

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 58- سورة آل عمران | الآية 591

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. احسن بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى - [00:00:00](#)

بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واودوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا عنهم سيئاتهم لا كفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من والله عنده حسن الثواب - [00:00:28](#)

هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - [00:00:59](#)

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار وذكر جل وعلا ما دعوا به وسألوا الله اياه بتكرير النداء لله تبارك وتعالى ربنا ربنا ربنا تكرر - [00:01:27](#)

خمس مرات عن جعفر الصادق رحمه الله قال من حزه امر تكرر ربنا خمس مرات استجيب له واستدل في هذه الايات الكريمة انهم كرروا الدعاء والنداء بلفظ الربوبية لله تبارك وتعالى خمس مرات فقال الله جل وعلا فاستجاب لهم ربهم - [00:02:06](#)

وروي عن عطاء رحمه الله من دعا بقوله ربنا ثلاث مرات استجيب له وفي هذه الايات تكرر النداء بقولهم ربنا خمس مرات في قوله تعالى ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب - [00:02:51](#)

النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخذته وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا. وتوفنا مع الابرار ربنا - [00:03:29](#)

ما وعدتنا على رسلك. هذه الخامسة قال الله جل وعلا فاستجاب لهم ربهم واستجاب قال بعض المفسرين هي بمعنى اجاب يعني اجابهم الله وقيل ان اجاب عامة واستجاب خاصة في المسؤول - [00:03:59](#)

وذلك كما هو معلوم ان الاجابة على ثلاثة اوجه اجابة الله جل وعلا لعبده على ثلاثة اوجه كما قال عليه الصلاة والسلام اما ان يعجل الله للعبد دعوته واما ان يدخر له في الدار الآخرة - [00:04:35](#)

ما هو ما هو خير له مما دعا به واما ان يدفع عنه من السوء ما هو خير له مما دعا به يعني يعطي او يدخر له في الدار الآخرة - [00:05:08](#)

او يدفع عنه من السوء في الدنيا ما هو خير له. ثلاثة انحاء ثلاثة انواع قال الصحابة رضي الله عنهم اذا نكثت يعني ما دام انه لا بد من الاجابة - [00:05:29](#)

وانها تكون على هذه الواجهة اذا نكثت قال عليه الصلاة والسلام الله اكثر يعني كلما اكثرتم في السؤال اكثر الله جل وعلا في الاجابة والعطاء لانه جل وعلا لا يعجزه شيء - [00:05:47](#)

واجاب على هذا النوع يعني الاجابة اجاب بمعنى انه اعطاهم واحد من هذه الواجهة واستجاب بمعنى اعطاهم ما سألوا. قالوا استجاب خاصة في المسؤول المطلوب واجاب عامة. يعني قد يجيبهم - [00:06:08](#)

بالمطلوب وقد يجيبهم في غيره فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض جاء ان ام سلمة

رضي الله عنها ام المؤمنين - 00:06:38

قالت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ما اسمع الله ذكر النساء بشيء في الهجرة وهي رضي الله عنها هاجرت الى الحبشة مع زوجها ابي سلمة رضي الله عنه - 00:07:08

ثم عادت الى مكة اضطهدت في مكة اولا ثم هاجرت مع ابي سلمة الى الحبشة ثم عادت الى مكة ثم اضطهدت في مكة وفرق بينها وبين زوجها ابي سلمة. وفرق بينها وبين ابنها الصغير - 00:07:31

الذي في حجرها وترضعه من ثديها ثم هاجرت الى المدينة رضي الله عنها وارضاهها فقالت يا رسول الله ما اسمع الله ذكر النساء في شيء بالهجرة فانزل الله جل وعلا - 00:07:56

فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض الذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيله واوذوا في سبيلي وقتلوا وقتلوا الآية - 00:08:22

قالت الانصار رضي الله عنهم اول ضائقينة معينة اتت الى المدينة ام سلمة رضي الله عنها ام سلمة رضي الله عنها لما عادت من الحبشة مع زوجها ابي سلمة اراد ابو سلمة ان يهاجر - 00:08:41

فاخذ اهل زوجته زوجته ام سلمة ومنعوها من الهجرة مع زوجها وهاجر ابو سلمة وبقيت ام سلمة في مكة ثم جاء اهل زوجها واخذوا ابنها من حجرها قالوا ما دام اهلك منعوك من الحقوق بزواجك نحن نأخذ ولدنا - 00:09:16

فاخذوا الولد وفرق بينها وبين زوجها وبين ابنها واضطهدت في مكة ثم رحمها اهلها من كثرة بكائها رضي الله عنها لها بالهجرة ثم اذن لها اهل زوجها في ان تأخذ ولدها - 00:09:43

وهاجرت رضي الله عنها والظعينة المرأة ليس معها رجال ثم لما وصلت الى المدينة واستقرت شوفي زوجها ابو سلمة رضي الله عنه وارضاه تسارع اليها المهاجرون في الخطبة بعدما تمت عدتها من زوجها - 00:10:08

جبر لخطرها لانها اوديت في الله وصبرت رضي الله عنها ولما استقر بها المقام مع زوجها في المدينة توفي زوجها لحكمة يريد الله جل وعلا كلما ازداد ايمان العبد اشتد بلاؤه واشد الناس بلاء - 00:10:44

الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال عليه الصلاة والسلام فخطبها ابو بكر وخطبها غيره من المهاجرين رضي الله عنهم شفقة عليها ورغبة في مواساتها وجبر خاطرها وتعتذر لان معها ايتام صغار - 00:11:08

وخطبها النبي صلى الله عليه وسلم اكرمها الله جل وعلا بخير خلقه فقالت مثلك يا رسول الله لا يرد ما يرد لكن يمنعوني ثلاث وما هن قالت صبية في حجري - 00:11:32

انشغلوا بهم ولا اؤدي حَقَّ وفي غيرة اخشى ان تقع مني على ما يغضبك فيغضب الله علي وليس احد من اولياء حاضر. ما عندي احد ما عندي احد يزوجني وحيدة في المدينة رضي الله عنها - 00:11:56

فالمصطفى صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم لصحابته من الرجال والنساء والصغار والكبار عليه الصلاة والسلام قال صبيتك صبيتي اعينك عليهم والغيرة ادعو الله ان يذهبها وليس احد من اوليائك حاضر ولا غائب يكره ذلك - 00:12:24

يعني حتى الكفار اولياءك يسرهم اني انك تكوني عندي ومعني ما يكرهون هذا وقالت قم يا عمر زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها صغير واصبحت ام المؤمنين رضي الله عنها وارضاهها - 00:12:56

وكانت موفقة في ارائها ومشورتها على النبي صلى الله عليه وسلم اشارت عليه يوم صلح الحديبية لما توقف الصحابة رضي الله عنهم عن التحلل بعد ما امرهم عليه الصلاة والسلام توقفوا يرجون ويعملون ان يؤذن - 00:13:19

في الدخول الى مكة فغضب صلى الله عليه وسلم من عدم مسارعتة فقالت يا رسول الله او تحب ان يتحللوا؟ قال نعم قالت اخرج يا رسول الله ولا تكلم احد وتحلل انت - 00:13:38

ادعو بالحلل ان يحلق وانحر جزرك وانظر يسارعون بعد هذا ما يتأخرون لكن ما دمت تأمرهم ولم تفعل وكانوا يتوقعون ان يؤذن لهم بالدخول الى مكة تريثوا رضي الله عنهم - 00:13:55

فلما خرج صلى الله عليه وسلم ودعا ونحر هديه ودعا بالحلّاق. تسارع الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم وكانت موفقة في ارائها ووفقها الله وجبر خاطرها وحصلت على الهجرتين الهجرة الى الحبشة والهجرة الى - [00:14:11](#)

المدينة واوذيت في ذات الله وصبرت رضي الله عنها وارضاهها فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض اني لا اضيع عمل عامل منكم - [00:14:32](#)

يعني كل عامل منكم يعمل خيرا يحفظ له عند ربه ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلا يضيع عند الله شيء فالمؤمن يثاب على عمله في الآخرة وقد يثاب عليه في الدنيا مع الآخرة - [00:14:59](#)

والكافر يثاب على عمله الذي يتعدى نفعه في الدنيا فقط ولا ثواب له في الآخرة لانه كافر لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الذكر له ثوابه والانثى لها ثوابها - [00:15:26](#)

ولا يبخس الذكر شيئا ولا تبخس الانثى شيئا بعضكم من بعض قال فيها المفسرون بعضكم من بعض اي بعضكم اولياء بعض بعضكم انصار بعض بعضكم من بعض - [00:15:55](#)

يعني كلكم من ذكر وانثى من ادم وحواء بعضكم من بعض بعضكم من بعض اي كل واحد يأخذ ثوابه عمله كل يجازى بعمله ما يؤخذ للذكر من الانثى ولا يؤخذ للانثى من الذكر. كل يأخذ ثوابه - [00:16:24](#)

والذين هاجروا اشارة الى سؤال ام سلمة رضي الله عنها ام المؤمنين الذين هاجروا والهجرة هي الانتقال من بلد الشرك الى بلد الاسلام وكانت مكة قبل الفتح بلد الشرك بلد الكفار - [00:16:53](#)

والمدينة بلد الايمان. بلد المؤمنين بلد الهجرة والذين هاجروا واخرج من ديارهم اخرجوا من ديارهم. اخرجهم المشركون من ديارهم واموالهم واهليهم فخرجوا فرارا بدينهم رضي الله عنهم وعودوا في سبيلي اودوا في سبيل الله - [00:17:22](#)

قولوا لانهم اطاعوا الله قولوا لانه شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لانهم ناصرُوا دين الله وناصرُوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الكفار - [00:17:58](#)

لما شرع الله جل وعلا القتال وكان في مكة لا قتال واول ما هجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لا قتال ثم لما اذن الله بالقتال في سبيله سارع الصحابة رضي الله عنهم من المهاجرين والانصار - [00:18:24](#)

وقاتلوا وقتلوا. قاتلوا وهم يرون انهم سيقتلون وقتل بعضهم بالفعل يعني ما قاتلوا وهم موقنون انهم لن يقتلوا وانما يقتل الكفار لا هم يعرضون انفسهم اغلى ما يملكون انفسهم يعرضونها للقتل في سبيل الله - [00:18:47](#)

ويستسيغون ويفرحون بتعافير وجوههم الطاهرة بدمائهم وبالتراب طاعة لله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وقاتلوا وقتلوا لاکفرن عنهم اللام هذي يعبر عنها العلماء رحمهم الله بانها للقسم مغطية للقسم - [00:19:17](#)

يعني انها متظمنة للقسم وخبر الله جل وعلا صادق بلا قسم ويقسم جل وعلا للتأكيد لعباده لاکفرن عنهم سيئاتهم دل على انه قد يحصل منهم سيئات وهم بهذه الصفة والله جل وعلا يغفرها ولا يؤاخذهم بها - [00:19:54](#)

ويزيدهم ويدخلهم الجنة بفضلهم ودخول الجنة برحمة الله جل وعلا. ما احد يستحق الجنة بعمله مهما يكن كما قال عليه الصلاة والسلام لن يدخل احد منكم الجنة بعمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله - [00:20:22](#)

وبرحمته او كما قال صلى الله عليه وسلم ودخول الجنة بفضل الله واحسانه لانه مهما عمل المؤمن من الاعمال الجليلة ما تكن في مقابلة الجنة شأن الجنة عظيم ولكن دخول الجنة برحمة الله ودرجاتها في الاعمال - [00:20:45](#)

يكون الانسان باعلى الدرجات بحسب عمله لاکفرن عنهم سيئاتهم والتكفير المحو وعدم المؤاخذه بها ولادخلنهم مع تكفير السيئات نعود خلنهم جنات والجنة هي البساتين وسميت جنة لانها تستر ما تحتها من كثافة - [00:21:12](#)

الشارهة تستر ما تحتها. وسمي الجن جن لانهم مستترون عنا وهم يروننا ونحن لا نراهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار الماء واللبن والعسل والخمر من غير اخدود فاتجه حسب ما يهوى ساكنها - [00:21:44](#)

تجري بامر الله بدون اخدود وبدون ان يحفر لها طريق اعد الله جل وعلا في الجنة لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر - 00:22:18

تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله هذا ثواب جزاء اعمالهم الحسنة من سابع بمعنى رجع يعني رجع اليهم ثمرة عملهم اعمالهم التي قدموها رجعت لهم وكما جاء في الحديث القدسي يا عبادي انما هي اعمالكم - 00:22:44
احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثوابا من عند الله. تفضل من عند الله وثوابا لاعمالهم وحسناتهم والله عنده حسن الثواب - 00:23:14

والله جل وعلا يعطي الثواب الجزيل على العمل اليسير بفضله واحسانه ووظيفة الثواب الى الله انه كما انه عظيم جل وعلا وكبير. فهو يعطي العطاء الكبير والجزيل والعظيم سبحانه وتعالى - 00:23:40
والله عنده حسن الثواب. حث للعباد على الاجتهاد في الاعمال الصالحة طلبا لثواب الله تبارك وتعالى يقول الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اي فاجابهم ربهم وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله - 00:24:06

لا نسمع لا نسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تعالى فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى اخر الاية وقالت الانصار هي اول ظعينة قدمت الينا ومعنى الاية ان المؤمنين ذوي الالباب لما سألوها ما سألوها مما - 00:24:36
قدم ذكره فاستجاب لهم ربهم عقب ذلك بفاء التعقيب كما قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب ودعوة الداعي اذا دعان وقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى هذا تفسير للاجابة اي قال لهم مخبرا - 00:24:59

انه لا يضيع عمل عامل عام لديه. بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر او انثى وقوله تعالى بعضكم من بعض اي جميعكم في ثواب سواء والذين هاجروا اي تركوا دار الشرك واتوا الى دار الايمان. وفارقوا الاحباب والاخوان والخلان والجيران - 00:25:21
واخرجوا من ديارهم اي ضايقهم المشركون بالاذى حتى الجأؤهم الى الخروج من بين اظهريهم. ولهذا قال تعالى واودوا في سبيل اي انما كان ذنبهم الى اي انما كان ذنبهم الى الناس انهم امنوا بالله وحده كما قال تعالى - 00:25:45

الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم. وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقوله تعالى وقتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات بان يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده المقامات ان يبذل - 00:26:05
ما له ودمه في سبيل الله يعني ما بذل شيئا من ماله وفر البقية. وانما بذل ماله وبذل نفسه في مرضاة الله جل وعلا فهذه اعلى المقامات وقد ثبت في الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر اي -

00:26:28

الله عني خطاياي؟ قال نعم ثم قال كيف؟ قلت فاعاد عليهما قال فقال نعم الا الدين قاله لي جبريل انفا وهذا دلالة على رضى من شأن حق العباد ان حقوق العباد لابد ان تؤدى اليهم ان ادبت في الدنيا والا تؤدى في الآخرة - 00:26:59
فيجب على المسلم ان يحرص على براءة ذمته من حقوق العباد لانها اعظم ما يغفر الذنوب الشهادة في سبيل الله ولا تسقط حقوق العباد بالشهادة في سبيل الله بل تبقى كما قال عليه الصلاة والسلام للرجل اعد ما قلت فاعاد اليه - 00:27:27

ان انا قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر اه تكفر ذنوبي قال نعم الا الدين بعدما اعاد. يقول اخبرني بذلك جبريل انفا يعني الدين ما يكفر الشهادة في سبيل الله - 00:27:58
فعلى المسلم ان يحرص على براءة ذمته من حقوق العباد ولهذا قال تعالى لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار. اي تجري في خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير اس - 00:28:19

وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقوله تعالى ثوابا من عند الله اظافه اليه ونسبه اليه ليدل على انه عظيم لان العظيم الكريم لا يعطي الا جزيلا - 00:28:44
كثيرة. وقال جل وعلا ثواب عملهم ثوابا من عند الله والله عظيم يعطي العظيم الجزيل جل وعلا وقوله تعالى والله عنده حسن الثواب اي عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا - 00:29:02

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:23